

من الصور التي قبلها كان هذا المصير خير مما قبله في رواج الأدب وانتشار الجرائد والاقبال عليها وان كان دون ما ينبغي ويطلب . أما قيمة الاشتراك في الطرائف فهناون قرنا في القطر المصري وجنيه انكليزي في سائر الاقطار . فتمنى لرصيفنا الجديد النجاح ولجريدة حسن الانتشار .

باب الحجة والأدب

﴿ الاسلام والمسلمون ﴾

نشر في جريدة (ناسيونال زيتونج) الألمانية مقالة في الانتقاد على الاسلام والمسلمين دلت على جهل من كاتبها بالأديان والتاريخ أو تجاهل حمل عليه التخصب الشديد وقد عريت جريدة مصرية هذه المقالة وردت عليها ردا لم يفند جميع المسائل والتهم الباطلة التي اقتجرتها الألمان في رأيتان ملخص هذه المسائل وقندها واحدة واحدة لأنها بعد انتشارها باللغة العربية . واننا نشكر هذه الجريدة تعريها على ضعف شبهات كاتبها والرد عليها على ما فيه من التقصير ، لانها قامت بما في وسعها ، وعملت بنصيحة ~~كنا~~ نصحنا لها بها في أول ظهورها وهاك ملخص مطاوعن الألماني مع الرد السيد :

(١) افتتح الألماني كلامه بذكر الثورة المكشونية واهتمام أوروبا بها واعترف بأن الدعوة الضمانية رغبة في إخمادها وتحسين حال المسيحيين بحسن نية . واعترف بأن الثوار المسيحيين هم الذين يحولون دون الإصلاح . وهذا الاعتراف اثبات لسوء قصدهم ولبعد المسيحي عن الخضوع لحاكمه والامتزاج بغيره وبأن حكومة الترك الإسلامية التي تصفها أوروبا بالجور والظلم والتي هي في الواقع وقص الامر دون حكومة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم لا سيما في هذا العصر محب رعياها الذين من غير دينها وترغب في اصلاح حالهم وهذا يتضمن ان تأثير الاسلام في أهله أحسن تأثير فما كان ينبغي لصاحب الجريدة المصرية ان يعجب من ألماني يكتب هذه الكتابة ويبنى عجيبة على ما اشهر من صداقة عاهل ألمانيا لسلطان تركيا فان هذا الكلام لا ينافي الصداقة . ولا يطالب الكاتب بأن لا يكتب إلا ما وافق هوى أمره وسلطانه

(٢) وصل الالماني اعترافه انذكور بقوله: ان المكدونيين والبناخارين يحاولون دون اجراء أي إصلاح كما ان الاسلام ظهر في كل زمان بمظهر المعادي للمدينة المسيحية الأوربية وسيق كذلك على الدوام : ونقول ان الاسلام ظهر في زمان كانت المسيحية فيه قد دمرت مدينة انصريين واليونانيين فشيء الاسلام ماهدمته المسيحية وأحيا المدينة بمد مونتها كما شرحتنا ذلك في مقالات سابقة وبعد أن أدخل المدينة في أوروبا عن طريق الأندلس كفايته على فضله يجاربتها إياه واجتهادها في إبادته . ان الاسلام قوم همجية المسيحيين في القرون المتوسطة التي يسمونها القرون المظلمة ولكنه أوغل فيها برفق فانه دخل بلاد الأندلس وقد تمزق شملها بالظلم واستعباد الأحرار، فجعلها باعد والمدل جنات تجري من تحتها الأنهار . وما قوي ساعد أهلها بما منحهم الاسلام من الحرية لم يرضوا من مكافأة انسلمين الأبا بادتهم من تلك البلاد . فأين المدينة المسيحية التي قامت هناك مقام مدينة الاسلام ؟ أليست حال تلك البلاد الى اليوم شرما كانت عليه مع ان الرقي طيب في الانسان :

(٣) زعم الالماني ان دين محمد لا يقصد ادخال الناس في عقيدته كدين بوذا وهو عيسى ولكنه يحاول إخضاع الشعوب وابدتها . وهذا غر منه في الجهل أو التجاهل الذي هو افصح من الجهل فان البوذيين لا يدعون الى دينهم ولا يحاولون تعصيمه وكذلك اليهود دينهم خاص بشعب إسرائيل لا يتعداه ولذلك لم يتم عدد هذه الامة القديمة . وأما النصراني فان نبيهم عيسى لم يكن الا مصلحاً في الدنيا الموسوية وقد أكد ذلك بصفة الحصر إذ قال « لم أرسل الا الى خراف إسرائيل الضالة » واما ما ينقلونه عنه من انه قال لتلاميذه « اكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها » فيجب تخصيص الخليقة فيه بشعب إسرائيل ليتفق القولان . فلم يبق دين تدل نصوص كتابه على كونه عاما للناس كلهم الا دين محمد عليه الصلاة والسلام فان كتابه يقول « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » وقد بعث وحده فقام دينه بالدعوة وانتشر بالدعوة ولم يكن ما كان من الجهاد في آخر عهده الا لحماية الدعوة من المعتدين . طالب الناس بالدخول في دينه ليصلح فسادهم . والشعوب التي خضعت لاصحاب هذا الدين لم ترأفوق من حكماءه ، ولا أعدل من أحكامه ، كما اعترف بهذا بعض علماء أوروبا . وانه ليوجد في بلاد الاسلام

من الملل والنحل ما لا يوجد في بلاد اخرى وملكهم حافظون لعتادهم وتقاليدهم ومعايدهم ومعاهدهم . ولم توجد في الارض امة عمات ولا تزال تعمل لابطاد من يخالفها الا الذين قالوا انا نصارى من اهل أوروبا فقد ابادوا الوثنيين من أوروبا كلها ثم ابادوا المسلمين واليهود من غربي أوروبا وهم الآن يحاولون ابادتهم من شرقيها ولذلك لا يقبلون من الترك إصلاحا مهما حسنت النية فيه لان الترك مسلمون محب في رأيهم ابادتهم من أرض سبقهم اليها المسيحيون فهم يتعاهدون على ما ينهم من الضفائن والأحقاد على نزع سلطة المسلمين من بلاد أوروبا كما اعتدوا عليهم في آسية وأفريقية بل كان كل أهل مذهب من مذاهب النصرانية يسمى في اباداة أهل المذهب الآخر وهذا لم يعرف في غير نصارى تلك البلاد

(٤) قال الالماني : ان الاسلام سلاح بد امة حربية لفتح بلاد العالم : وتقول نعم ان الاسلام أقوى سلاح لفتح وهل يعد هذا الالماني وقومه القوزاق الحربية ضعة ورنذلة؟ أنى وتلك شهادة على أمة بأنها في الدرك الاسفل من المهانة والضمعة لانها في الدرج الاعلى من القوة الحربية . نعم ان بين قوة الاسلام وقوته حاته وقوة الألمان في فتوحاتهم فصلا واسعا وهو ان الاسلام كان يقصد بالفتح هداية الائم الى الحق الذي تسعد به في الدنيا والآخرة وذلك بأن يربها عدله في الاحكام وفضل متبعيه في الاخلاق وقوة يقينهم في الايمان فيرغب فيه عقلاؤها ويدخلون فيه بالافتناع والاذعان . لا كما دخل وثنيو أوروبا في النصرانية بالسيوف والبيران ، وأما قصد ألمانيا وسائر أمم أوروبا من الفتح فهو التمتع الحيواني بخيرات البلاد التي يفتحونها وتسخير أهلها في خدمة شهواتهم وجمع المال لهم ولم توجد بلاد في آسية ولا أفريقية فتحها الأوربيون ثم كانت في ظل ساطتهم متممة بالعدل والحرية في الدين والدنيا كما كانت في عهد فاتحي العرب الأولين . فهذه انكسرتا أقرب أوروبا الى العدل والحرية تفضل الصموك من الانكليز في الهند على الأمير المسلم أو الوثني الهندي وقد ساوى عمر بن الخطاب بين صموك قبطني وبين ابن عمرو بن العاصي فتح مصر وحاكمها في عهده واقاد منه . . . نعم ان الاسلام قد تحولت سلطته الديمقراطية المعتدلة المقيدة بالشورى ورأي أهل الرأي من الأمة الى سلطة فردية مطلقة بما سار لأمرائه من العصبية التي مكنتهم من جعل السلطة وراثية في

عقيم فافسدوا فيه وجعلوا الفتح من مميزات شهواتهم ولكن هذا مرض عرض للمسلمين لا الاسلام وقد انتقم الله تعالى منهم بتسليط أوروبا عليهم تسومهم سوء العذاب ومتى بلغ الانتقام حده يرجع المسلمون الى اصول دينهم ويقيمون لانفسهم سلطة اسلامية بحجة تتكون بها المدنية الفاضلة الصحيحة التي يسعد بها العالم الانساني . ولا يخفى على من استيقظ من المسلمين ان أوروبا تجتهد في نحو السلطة المنسوبة للاسلام من الأرض وانها تنوهم أن هذا المحو لا يعقبه اثبات ولكنهم يعتقدون ان هذا المحو هو الذي يكون سبب الاثبات فان السلطة الحقة المنتظرة لا تكون الا اذا استيقظ أكثر المسلمين من هذا النوم المستغرق ولا يفاظهم هذا صوتان أحدهما صوت العلم وهذا لا يتد الا بالتدرج الطويل وثانيهما صوت انقراض آخر ركن من أركان سلطتهم المدعثة وما هو الا صيحة واحدة فاذا هم قيام يظرون . فتعلم أوروبا ان محافظتها على السلطة العثمانية وإتمامها واهنة هو الذي يسهل لها التعمير بخيرات بلاد المسلمين دون سواء لان حكام المسلمين عودوا المسلمين منذ قرون طويلة على الاعتماد عليهم وإلقاء المقاليد لهم فاذا رجعوا بعد اليأس من حكامهم أو زوالهم الى قوة الاسلام نفسه فان بأس ثلاث شئة ما يرون من الاسود الباسلة يعتمدون على الله وعلى ما وهبهم من القوة على دفع الضيم لا يكون أثره في الأرض قليلا

(٥) قال الالماني بعد ما ذكر من قوة الاسلام ما ذكر : ان القوة التي ساد بها في آية وافريقية ستكون مصدر مصائبه فانه ينقصه ما في الديانات الاخرى من قبول اصول والقواعد (وفي الاصل المبادي) التي عند غير أهله وعدم الاعتداء على الامم التي لا تدن به : ونقول ان القوة التي ساد بها الاسلام أيام كان إسلاما هي قوة الحق والعدل وما جاءت المصائب وأحاطت به النوائب الا بعد ان حولت سلطته التي تقم هذين الركنين الى سلطة استبدادية تعبت بها كما قلنا آ نفا فالقوة الفاتحة قد زالت من زمن طويل والسلطة السائدة الى هذا العصر انما بقيت سيادتها بقاعدة الاستمرار ففها لم يكن لها مقاوم يزيل استبدادها اللهم الا ما كان من المبادلة بين المستبدين في بعض الاحيان . ونحن على علم بأن هذا الاستبداد لا يدوم واذا لم يزل المسلمون لاستعباد الملوك والاصراء لهم فهذه أوروبا تزيله بالتدرج .

أما زعمه بأن مصدر مصائب الاسلام ستكون من أصابن فيه أحدهما ان المسلمين لا يقبلون اقتباس ما عند الأمم الأخرى وتانيهما انهم لا يكفون عن الاعتداء عليها فهو زعم باطل مبني على الجهل الفاضح ، أو التصب الواضح ، ذلك ان الإسلام يرشد المسلمين الى أن يأخذوا الحكمة أنى وجدوها وينهاهم عن الاعتداء على من لم يمتد عليهم قال الله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقال عز وجل « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » أي لا تزيدوا على مقابله بمثل اعتدائه . فان أراد بعدم قبول الاسلام أصولاً زائدة عليه الاصول الدينية لا الماشية فهذا صحيح وهو مصدر قوته ولكن المسلمين لم يقصروا في مخالفته في هذا الحكم فأخذوا عن النصارى والوثنيين كثيراً من البدع والتقاليد وصنعوها بصنفة إسلامية وهي التي كانت سبب ضعفهم في دينهم الذي هو أمضى سلاح بأيديهم كما قال وحكمت غيرهم فيهم فالامر على ضد ما زعم .

(٦) قال الأمازي: امتاز الاسلام بفتوحات سريعة قاسية تدل على شهامة العرب والترك وتصعب ما وخضوعهما للأقدار وكان لهذه الفتوحات تأثير في أوروبا فقد استمر حكم العرب في الجنوب الغربي منها (اسبانياً أو الأندلس) سبعة قرون وحكم الترك في الجنوب الشرقي ستة قرون ولم يتطع الترك ولا العرب بإيجاد رابطة بينهم وبين الأمم التي أخضعوها :

وقول ان التاريخ لم يعرف أرفع وألين من فاتحي المسلمين حتى قال أحد فلاسفة الأفرنج فيهم وفي دينهم: « ان شعوب الأرض لم تر قط فاتحاً بلغ من الحلم هذا المبلغ ولا ديناً بلغ في لينة ولطفه هذا الحد » : (راجع ص ١٥٥ من كتاب الاسلام والنصرانية) . أخطأ في نسبة القسوة الى المسلمين في فتوحاتهم وأصاب في وصفها بالسرعة ووصفهم بالشهامة والخضوع للأقدار ولكن مع الممل والاختد بالاسباب التي لا يجوز التوكل والاعتماد على القدر عندنا الا بعد استيفائها . ومن البلاء ان هذه المزية العظيمة قد ضعفت بعض الضعف في المسلمين بدعة الجير التي فشت فيهم وروحها لا بنوم رقعات الصوف من مدعي الصلاح ومن الذين يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ومع هذا كله لا يزال المسلمون في مجموعهم أشجع الشعوب وأشدّها شهامة وسيبتدون الى أن التوكل يشترط فيه الاستعداد فاذا استعدوا كما يجب يعود اليهم بفضل الله تعالى ما فقد منهم

وأما زعمه : انه لم يستطع العرب ولا الترك إيجاد رابطة بينهم وبين الأمم التي أخضعوها : فهو زعم باطل على إطلاقه فان العرب قد حولوا لغات الأمم التي فتحوا بلادها الى لغتهم بدون إزمام ولا قهر ولا مداوس سياسية كما يفعل الافرنج وهذه قدرة على عمل عجزت عنه الدول الأوربية والرومانية قبلها ورابطة اللغة من أقوى الروابط بين الأمم . هذا هو أثرهم فيمن بقي محافظا على دينه في البلاد التي فتحوها والكتاب يعلم ان أكثر الشعوب التي استولت علىها العرب قد دخلت في دينهم فالجوسية نسخت من بلاد الفرس والتصرانية قبل اتباعها في مصر وسوريا ولم يكن ذلك بظهر ولا اكراه بل كان المسلمون يدخلون البلاد ثم يتركونها لأهلها ويقيمون فيها حامية قليلة تدافع عنها من يعتدي على أهلها ان كان هناك خوف وتقر الناس على دينهم وعاداتهم وتقبل أكثر العمال منهم ولكنهم كانوا يتخذون للثروة التي تكون عندهم مجاذية الحق والمدل والفضيلة فيها فيتبعونها في الدين واللغة عن رغبة واختيار . اما الترك فقد عجزوا عن مثل ذلك لان سهمهم من الاسلام وأركانها الثلاث كان دون سهم العرب ، وما كان للأعجمي المقلد ان يفهم من الكتاب والسنة ما يفهمه العربي الجتهد لأسمها بعد ظهور ابدع . ومع هذا كله كان الترك أكثر رقبا بالشعوب التي يفتحون بلادها من سائر الفاتحين وقول الفيلسوف السابق يشملهم (لردية)

﴿ الامر الصغير الكبير ﴾

لقد ضقت ذرعا من أمر صغير ، ولكنه على صغره كبير ، فهو كاليموض او كالبقي يضجر منه الكمي الباسل . ويضيق عنه حلم الحكيم الفاضل . ذلك الامر الذي أعياني علاجه . وعمي على طريقته ومنهاجه . هو إيفهام الكثيرين من قراء المنار ان إدارة المجلة لا يرسل لاحد ما يطلبه من الاجزاء المفقودة الا اذا أرسل مع الطلب قيمة كل جزء قرشان ونصف قرش (٢٥ مايا) لا يستنى هذا الحكم أحد ولا يقبل تأجيل الثمن ليرسل مع قيمة الاشتراك وانما يستنى طاب آخر جزء اذا علم بصدوره المشترك ولم يصل اليه وكذلك الجزء الذي قبل الاخير بهذا الشرط

كتبنا هذا غير مرة وجمالنا له (اعلانا) ثابتا في غلاف المجلة وكل هذا لم يفن شيئا فان الرسائل تتبع الرسائل من المشتركين في كل بلد هذا يطلب جزءاً وهذا يطلب أجزاء وهذا يقول ان المجلة لم ترسل اليه منذ شهر أو شهرين وذلك يستدعي بأن العدد قد فقد بعد وصوله ويطلب ان يرسل اليه مرة ثانية من باب الكرم والتفضل وذلك بعد بأنه سيرسل ثمن ما يطلبه أو سوف يرسله مع قيمة الاشتراك ان شئنا

ولكن الذي نشاء ونكرر طلبه وهو ان ترسل قيمة الجزء أو الاجزاء المطلوبة سلفاً
فلا يكاد يوجد واحد في المئة يقوم به

إتالم تفرض هذا الثمن طمعاً بالكسب فان مئة جزء منها مئتان وخمسون قرشاً
ليست من مواضع الطمع في الكسب بل هي لاتتافي الخسارة فان الجزء الواحد يرسل
الى المشترك مرة ثانية قد يخسر به مجموعة سنة كاملة فهل السماح بخمسين قرشاً في مقابلة
قرشين ونصف قرش يعد من الطمع وحب الكسب كلا إن الحرص على الكسب كان
يجب ان يقضي عايناً بأن لا نسمح لاحد بشيء من الاجزاء التي يفقدها وله ان يرضى
بتجديد مجموعة السنة ناقصة وان يشتري مجموعة كاملة بخمسين قرشاً

انما فرضنا الاجزاء المفقودة ثمناً لعامنا بأن الاكثرين يستقلوننا على قلته فيحملهم
ذلك على الحرص على الاجزاء ان تضعب . ولا أقول ان استئصال الاكثرين له من
البخل والشح بل أقول ان منهم من يمدد مخالفاً للذوق ومنهم من يستقله لغير ذلك
من الاسباب وقليل في المصريين من يحرص عن القرش أو القروش فيما يوافق ذوقه ومشر به
اتلانا نشك في أن أكثر طلاب الاجزاء يطلبون ثانياً ما أرسل اليهم أولاً وقد علمنا عندهم
بهدر وثية أو قبلها فاتفقنا عامناً بالبحث والاختبار ان بعض المشتركين لم انتخاب حريصون
على قراءة المنار يتناولون الجزء قبل ان يصل الي يد صاحبه ولذلك نرى الاكثرين تمر عليهم
السنوات ولا يدعي احد منهم انه فقد جزءاً واحداً . وقد يكون سبب فقد الاجزاء انتقال المشتركة
من بلد الى آخر من غير ان يخبر ادارة المجلة بذلك لتغير عنوانه . ومما لاحظناه بالتجربة أن أكثر
المناطلين يدفع قيمة الاشتراك يدعون ان المجلة لا تصل اليهم بالاطراد وأنه يتقصهم اجزاء منها
وقلما نجد احداً من الذين عرفناهم بحسن المعاملة يدعي هذه الدعوى . هذا واتلانا نرى ادارة
البريد من بعض الاهمال ولا نرى ادارة المجلة من السهولة في بعض الاحيان ولكن السبب
الحقيقي في كثرة الطلب هي ما قدمنا . واذ اظلمت الحال بمد كتابة هذه الجملة التي كتبناها كارهين
كما كانت قبلاً فاتفقنا نضطر الى منع بيع الاجزاء المشتركة كما اتلانا نبيهها من سواهم وافر فيهم
بأتلانا تقبل طلب الامن يدعي ان الجزء الاخير لم يصل اليه او ما قبل الاخير بشرطه اسبق

ومن العجائب ان الذي كان يتولى تجوز المنار وإرساله في البريد في العام الماضي
وأوائل هذا العام كان يرسل الى نحو خمسين مشتركة له حتى من كل جزء . ولم يسمح احد
منهم بارجاع الزائد الى الادارة الا اثنان منهم وأكثرهم لم يدفعوا قيمة الاشتراك فبناهم
بالنمة والامانة ان يردوا الزائد عن حقهم اليانا ولهم الشكر منا والسلام